مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: الثامن والسبعون

السنـــة: التاسعة والأربعون

الموصـــــــل

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي – جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي – جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي – جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي – الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد – جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل – جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة – جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار – جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان – جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الرمز الدولي : ISSN 0378- 2887

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الثامن والسبعون (تموز/ آب/ أيلول لسنة ٢٠١٩) السنة: التاسعة والأربعون

رئيس التحـــرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د.بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعـــماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	– مدير التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	– مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	– مقوّم لغوي/ اللغة العربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أَميـــــن	– إدارة المتابعـــــة
م. مترجم.نجلاء أَحمد حســـين	– إدارة المتابعـــــة

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

العنـوان	الصفحة
ابن الحاج السلمي المرداسي (ت١٣١٦هـ) ومنهجه في كتابه : العقد الجوهري مع تحقيق البسملة منه أ.د.نوفل علي مجيد الراوي	١ - ٤٠
أعلام ابن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩ هـ) في كتابه مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار أقحاح ووافدون أ.د.يونس طرگي سلوم البجّاري	٤١ - ٧٠
المفارقة البيانية في شعر بلند الحيدري أ.م.د.قبية توفيق سلطان اليوزبكي و م.د.نوزاد حمد عمر	٧١ - ٩٨
الزجل ظاهرة ترفية – قراءة في نماذج أندلسية- أ.م.د. صالح ويس محمد و م.م.هبة عيسى حسين	٩٩ - ١٢٠
التعريف تقانةً شعريةً قراءةٌ في ديوان (يتوكّأ على عماه) لـ (عبود الجابريّ) أ.م.د. جاسم محمد جاسم	١٢١ - ١٣٦
الازدواج الوظيفي في إعراب المنصوبات وأثره في دلالة الحديث النبوي الشريف أ.م.د.أمير رفيق عولا المصيفي	١٣٧ - ١٦٤
ظاهرة التداخل الأجناسي في المدائح النبوية - نهج البردة لأحمد شوقي إنموذجًا م.د. حسين عبد اللطيف عبد الله	١٦٥ - ١٩٤
التواصل الحجاجي في الشعر العربي قبل الإسلام –العاذلة أنموذجًا- م.د.ألحان عبد الله محمد	١٩٥- ٢١٨
ازمة الديموقراطية واثرها في الصراع على السلطة في مصر ١٩٥٤-١٩٧١ أ.م.د. يوسف محمد عيدان	٢١٩ - ٢٥٦
نظيرة جنبلاط ودورها السياسي في لبنان ١٨٩٠-١٩٥١ أ.م.د. محمود صالح سعيد	٢٥٧ - ٢٨٨
اليغموري أبو المحاسن يوسف بن احمد المتوفى (٦٧٣هـ/١٢٧٤م) دراسة في سيرته وعلمه أ.م.د. هناء سالم ضائع	٢٨٩- ٣١٠
الاستراتيجية العسكرية الأمريكية في عهد الرئيس بيل كلينتون (١٩٩٣- ٢٠٠١) أ.م. واثق محمد براك السعدون	٣١١ - ٣٤٦
موقف القصر الملكي المصري من دستوري ١٩٢٣، ١٩٣٠ دراسة تاريخية م.د. محمد يونس اسماعيل ابراهيم	٣٤٧- ٣٩٠
النظم الادارية للدولتين المماليك البحرية والمماليك البرجية(٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م) م.د. محمد عبد الكريم احمد و م.د مصطفى هاشم عبد العزيز	٣٩١- ٤١٢
نصير الدين الطوسي حياته وموطنه وانجازاته العلمية (٥٩٧- ٦٧٢هـ /١٢٠١- ١٢٧٤م) م.د. سلمان محمد خضر	٤١٣- ٤٣٤

كوامي نكروما حياته ودوره السياسي في غانا (١٩٠٩ – ١٩٧٢) م.م .رغيد هيثم منيب	٤٣٥- ٤٦٨
قروض الـ qīptum في ضوء وثيقة قضائية من العصر البابلي القديم BE 6/1 103 أ. د. محمد عبدالغني البكري	٤٦٩ - ٤٩٢
المنهج القرآني في تغيير الأفكار والمفاهيم ردود ابن عباسﷺ على فكر الخوارج أنموذجاً م. ناصر يوسف عبدالله	٤٩٣- ٥١٤
الاختراق الثقافي في مضمون القنوات الفضائية دراسة اجتماعية تحليلية أ.م.د. أحمد عبد العزيز عبد العزيز	٥١٥- ٥٣٦
زيادة رواتب موظفي الدولة وانعكاساتها الاجتماعية على الاسرة دراسة ميدانية في مدينة الموصل أ.م.حاتم يونس محمود و م. أميرة وحيد خطاب	٥٣٧- ٥٧٢
المضامين الاجتماعية في شعر الامام الشافعي دراسة اجتماعية – تحليلية م.ريم أيوب محمد	٥٧٣- ٦٠٠
الإدارة المدرسية (نشأتها وتطورها) دراسة وصفية تحليلية م.م. شاكر عنتر وهب و م.م. قتيبة أحمد عبد الله	٦٠١- ٦٣٠
المفهوم الاجتماعي للجسد لدى الرهبان "دراسة انثروبولوجية" م.م. جليلة مارزينا افرام	٦٣١- ٦٥٢
سياسة بناء وتنمية المجموعات في المكتبات الجامعية*: "المكتبة المركزية لجامعة الموصل نموذجاً" أ.د.عمار عبد اللطيف زين العابدينو غفران عبد الكريم فرج الطائي	٦٥٣- ٦٩٢
الانظمة الآلية المتكاملة للمكتبات ومراكز المعلومات نظام السيمفوني (symphony) نموذجاً أ.م. سعد أحمد إسماعيل م.م.هبة سعدالله يونس المولى	٦٩٣- ٧٢٤
المعاجم الالكترونية المتوفرة على الانترنيت مع نماذج لمعاجم عربية وأجنبية أ.م.وسن سامي سعدالله الحديدي	٧٢٥- ٧٦٠
التعليم المتمايز لتدريس مادة الرياضيات وأثره في اكساب طلاب الصف السادس العلمي الأحيائي المفاهيم الرياضية م.د.عاصم احمد الشمام و م.م. رياض جمعة الكيلاني	٧٦١- ٧٨٨

الاختراق الثقافي في مضمون القنوات الفضائية

دراسة اجتماعية تحليلية

أ.م.د. احمد عبد العزيز عبد العزيز *

تأريخ التقديم: ٢/١٠/٢٠١٧ تأريخ القبول:٧/١١/٢٠١٧

مقدمة:

أصبح البث التلفزيوني المباشر من سمات هذا العصر خاصة بعد أن عملت الاقمار الصناعية على تقريب المسافات وانهاء الحدود الجغرافية والمصطنعة، وأصبحت السيادة على الفضاء هي المحك لكل تحكم خصوصا على مستوى السيطرة على الافكار والمعلومات والتكنولوجيا، ومن هنا فإن الحديث عن قوة الدول في المستقبل اصبح مرتبطاً بجودة المعلومات المتاحة لها في عصر تتأكد فيه المقولة بأن من يملك التكنولوجيا سوف تكون له السيادة على العالم.

وقد ترتب على انتقال التلفزيون الى الدائرة العالمية وجود ظاهرة البرامج الوافدة من مناطق مختلفة من العالم الغت وحطمت احتكار التلفزيون المحلي للمشاهير الذي اصبح له حرية الاختيار لما يشاهده من بين تلك القنوات المتعددة وانتهى بذلك عصر ما يسمى بالسيادة الاعلامية أو السيطرة الاعلامية للقنوات المحلية الوطنية خاصة وان التطور السريع في تقنية الاقمار الصناعية دخل شاشات التلفزيون في المنازل مباشرة دون رقابة أو تدخل أي جهة رسمية، وصارت القنوات التلفزيونية الوافدة تنافس الاعلام الوطني في اقتسام مشاهديه على ارضه، واستحوذت برامج هذه القنوات على المشاهد المحلي حاملة معها رياح التغيير للكثير من القيم الدينية والاخلاقية لصالح القيم الغربية الجديدة الوافدة مما يؤثر على الهوية الثقافية للمجتمعات النامية ومن ضمنها مجتمعنا العراقي.

لذلك يشكل البث الفضائي واحداً من وسائل الغزو والاختراق الثقافي والذي توظفه الدول الامبريالية في سبيل الهيمنة على دول العالم المختلفة، وفرض نمط ثقافي عالمي يخترق

* قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب /جامعة الموصل .

المجتمعات النامية، واحلال الاذواق الثقافية والمضامين الحياتية للدول الغربية محل الهويات الثقافية والوطنية للدول النامية.

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث لكي يكشف عن الدور الخفي الذي تقوم به قنوات البث التلفزيوني الفضائي في استهداف منظومة الثقافة المحلية للدول النامية، اضافة الى الابعاد والنتائج المترتبة عنها، وذلك من خلال الاستعانة باطار منهجي يستخدم المنهج الوصفي القائم على الملاحظة والتحليل والمقارنة والاستنتاج.

المبحث الأول

الاطار النظري للبحث

أولا: مشكلة البحث

لا يخفى علينا مدى تأثير القنوات الفضائية على المجتمعات الانسانية، فالثورة المذهلة التي حصلت في تكنولوجيا الاتصالات الفضائية والابتكارات الالكترونية المتطورة في مجال التلفزيون الفضائي وسعت من امكانيات وقدرات الوسائل المذكورة وضاعفت من دورها في المجتمع الانساني، لابل نستطيع القول بأنها وضعت الجيل الحالي والاجيال القادمة امام تحديات كبيرة، بحيث اصبح التعرض لوسائل الاعلام الفضائية جزءاً من نسيج الحياة اليومية للانسان بما يمكن ان يحدثه هذا المتغير من آثار متعددة تتصل بادراكه واتجاهاته وقيمه(١).

وقد أدى التطور السريع لوسائل الاعلام الفضائية الى اتساع رقعة انتشارها وتزايد تأثيرها في تشكيل الملامح الحضارية للمجتمع وبروز خطورة الدور الذي تلعبه في الحياة الاجتماعية، حيث لم تعد مجرد أدوات لنقل المعلومات بل اصبحت من العوامل المؤثرة في افكار واتجاهات وسلوك الجماهير، لذلك يمكن اعتبار البث الفضائي آلة حرب وصراع اجتماعي وسياسي وثقافي واعلامي بين القوى الموجهة المالكة للاقمار الصناعية والبث المباشر وبين شعوب العالم الثالث ولاسيما العرب منهم(٢). وأضحى البث الفضائي

(١) محمد السيد فهمي، تكنولوجيا الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٥، ص١٤٥.

(٢) د. عبدالرزاق الدليمي، البث الفضائي الوافد واثره على المجتمع العراقي، مجلة الاستاذ، جامعة بغداد، كلية التربية– ابن رشد، العدد ١٧، ٢٠٠٠، ص٣٠.

وسيلة من وسائل الغزو الثقافي الذي يعد شكلا من اشكال الاستعمار الجديد الذي حل مكان الاستعمار العسكري، وغدا أخطر منه بكثير، لكونه يساهم في تجريد روح الشعب من لغته وثقافته وتحويلهم الى مجرد متمردين، وبالتالي لاسبيل في مواجهة هذا الاستعمار الثقافي الا من دراسة ظاهرة البث الفضائي بشكل علمي وموضوعي وتصحيح الطريقة التي نتعامل بها مع هذا البث حتى يمكننا اكتساب الجوانب الايجابية من هذه الظاهرة ونبذ الجوانب السلبية.

ثانيا: أهمية البحث:

١- إن قنوات البث الفضائية تحتل أهمية كبيرة وخطيرة في واقع المجتمعات البشرية، حيث انها تمثل سلاحا ذو حدين لأنها يمكن ان تستخدم أدوات لبناء الافكار والعقول ووسائل الارتقاء بالانسان اخلاقياً واجتماعياً، وبالمقابل يمكن أن تكون ايضاً معامل هدم الاخلاق وافساد النفوس وتلويث الثقافة وإثارة الشهوات وتحفيز السلوك الانحرافي اذا لم يحسن استعمالها بشكل صحيح(١).

٢- الانتشار المكثف والسريع للقنوات الفضائية التي استطاعت في مدة قصيرة ان تغزو منازل المشاهدين في جميع انحاء العالم، بما تحمله برامجها من الاثارة والجرأة قد تصل الى الاباحية ، كما تحمل افكارا وقيماً وعادات وثقافات وسلوكيات تتناقض في الكثير منها مع افكار وعادات وتقاليد وسلوكيات وثقافة المجتمعات العربية والمجتمع بشكل مستمر بمضامين القنوات الفضائية الوافدة وعدم الاستجابة لافكارها والقيم التي تطرحها هذه الفضائيات.

ثالثا: أهداف البحث

١- توضيح مفهوم الاختراق الثقافي ودور القنوات الفضائية في تسهيل عملية الاختراق لثقافات المجتمعات النامية.

---

(١) فضيلة عبد الرحيم حسين، البث الفضائي والسلوك الاجتماعي للشباب، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص١١٢- ١١٣.

٢- تسليط الضوء على مظاهر واساليب التي تعتمدها القنوات الفضائية في تحقيق اغراض الاختراق الثقافي.

٣- تحديد الابعاد والنتائج المترتبة عن عملية الاختراق الثقافي للمجتمعات النامية ومجتمعنا العراقي على وجه الخصوص.

٤- وضع أهم الحلول والمعالجات لمواجهة عملية الاختراق الثقافي من خلال القنوات الفضائية.

رابعا: منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي الذي يعد من افضل المناهج الاجتماعية في تحليل خصائص ومضامين الاعلام الفضائي، وعلاقته بالمتغير الثقافي، حيث يعتمد على جمع الحقائق وتحليل وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها، ونصل عن طريق ذلك الى اصدار تعميمات بشأن الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها.

خامسا: مفاهيم البحث

١-القنوات الفضائية

يرتبط هذا المصطلح بالقمر الصناعي (Satellite) وهو عبارة عن جهاز يطلق من الارض الى الفضاء، وتلحق به محطة ارضية تبث البرامج التي يتم استقبالها بواسطة الهوائيات الفضائية[١].

ويشمل التعريف العلمي للقنوات الفضائية على انه استقبال البرامج التلفزيونية التي تصل الى المشاهد عن طريق تركيب اجهزة استقبال القنوات الفضائية، ومتابعة برامجها في بيته أو عن طريق الاشتراك في محطات اعادة البث التلفزيوني، أو عن طريق بث هذه القنوات بصورة غير مباشرة من الاخرين[٢].

---

(١) عبدالله شقرون، الاعلام المسموع والمرئي المسموع. ومجالات تطويره بالاستفادة من انجازات تكنولوجيا الاتصال الحديثة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩١، ص١٥٥-١٥٦.

(٢) سامي الشريف، الفضائيات العربية- رؤية نقدية، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٤.

ويعرفها بعض العلماء في انها القنوات التلفزيونية الفضائية المفتوحة المتاحة للجميع عبر الاقمار الصناعية وتستقبل خلال الاطباق اللاقطة دون اشتراكات(١).

وتعرف ايضا بانها كل البرامج التلفزيونية والافلام الاجنبية والعربية التي تصل الى المشاهد مباشرة عبر طبق الالتقاط الذي يبقيه فوق منزله بحيث لايمر على رقابة ولا يقدم ضمن الخدمات التلفزيونية المختلفة للدولة(٢).

وعلى ضوء التعاريف السابقة نستطيع تعريف القنوات الفضائية اجرائيا بأنها القنوات والبرامج التلفزيونية المنقولة عبر الاقمار الصناعية والتي بإمكان الفرد العادي ان يلتقطها ويشاهدها في التلفزيون العادي من خلال جهاز استقبال خاص يوضع فوق المنزل دون الحاجة الى محطات تقوية للبث التلفزيوني.

٢- الاختراق الثقافي

إن كلمة الاختراق الثقافي تشير الى تدخل المخترق في شؤون غيره بغية التأثير عليهم، بهدف الغزو الثقافي لقيم وعقائد الجهة المخترقة حتى يسهل عليه ابتلاع هذه المجتمعات ان صح التعبير، مما يحقق مصالحه ويزداد الامر سوءاً في غياب القدرة على مواجهة هذا الغزو الوافد. وعدم وجود بدائل ثقافية قادرة على ايقاف هيمنة الثقافة الوافدة على ثقافة المجتمع المحلية(٣).

ويعني مفهوم الاختراق الثقافي حركة انتقال الافكار والعقائد والقيم والعادات الغربية بشكل مكثف وغير مسيطر عليه الى المجتمعات النامية والعربية على وجه الخصوص(٤). حيث

(١) فرانك مراميه وأخرون، الفضاء العربي- الفضائيات والانترنيت والاعلان والنشر، ترجمة فردريك معتوق، دار قدمس للنشر، دمشق، ٢٠٠٣، ص١٥.

(٢) د. انشراح الشال، القنوات التلفزيونية الفضائية في عالم متغير، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣، ص١٣.

(٣) د. أمينة بيومي، الفضائيات العربية وتهميش الهوية الوطنية، مجلة كلية الآداب، مجلد ٦٥، العدد ٢، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥، ص٢٠٨- ٢٠٩.

(٤) احمد مجدي حجازي، العولمة بين التفكيك واعادة التركيب، دراسات في تحديات النظام العالمي الجديد، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٢٦.

تتولى الدول الغربية المالكة لأليات التقنية المعرفية والاتصالية تسويق منتجاتها وثقافتها في السوق العالمي لينتفى معها مبدأ التكافؤ بين الدول في التثاقف أو التبادل الثقافي لينتج عنه تشويه للبنى التقليدية وتغريب للانسان وعزله عن قضاياه وادخال الضعف لديه، والتشكيك في جميع قناعاته الوطنية والقومية والايديولوجية والدينية، الامر الذي يؤدي الى تهميش هويته الثقافية والوطنية بهدف اخضاعه نهائيا للقوى والنخب المسيطرة على مقدرات الشعوب(١).

وهناك تعريف للاختراق الثقافي هو تدخل الجماعات أو الدول في الغير قصد التأثير في ثقافتهم وسلوكهم ومعتقداتهم، تدخلا كليا أو جزئيا بمختلف الوسائل المادية والمعنوية(٢).

كما عرفته الدكتورة (منى الحديدي) بأنه النفاذ الى فكر وميول الاخرين من خلال وسائط مختلفة مثل (الاعلام والتعليم والحال) يهدف التأثير على اسلوبهم وصياغة طموحهم في اتجاه محدد بما يصل الى اعاقة حرية الفكر والابداع لديهم(٣).

وعلى ضوء التعاريف السابقة نستطيع تعريف الاختراق الثقافي اجرائيا بانه سعي الدول الغربية المتقدمة الى فرض نمط ثقافي عالمي بهدف اختراق المجتمعات النامية، واخلال الاذواق الثقافية والمضامين الحياتية للدول المتقدمة محل الثقافات المحلية والوطنية لدول العالم النامي، مستخدمة وسائل الاتصالات الحديثة وفي مقدمتها القنوات الفضائية المقدمة من خلال التلفزيون.

المبحث الثاني
مظاهر الاختراق الثقافي في مضمون القنوات الفضائية

(١) جلال امين، العولمة، دار الجهاد للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٠- ٣٤.

(٢) محمد علي الاصفر، مظاهر الغزو الاوربي المعاصر للوطن العربي، مجلة البحوث الاعلامية، السنة الأولى، العدد الأول، تصدر عن مركز البحوث والتوثيق الاعلامي والثقافي، ليبيا، ١٩٩٧، ص٢٩.

(٣) د. منى سعيد الحريري، الاختراق الاعلامي للوطن العربي- اختراق القائم بالاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٦٨.

لقد بات واضحا في عصرنا الحاضر ان المجتمعات البشرية من دون استثناء تسجل تأثيرا واضحاً برموز الحضارة الغربية. وهذا التأثير يرجع سببه الى منجزات الحضارة الغربية في ميادين المعرفة والثقافة وحقوق الانسان والديمقراطية ووسائل الاتصال الجماهيري. كما يرجع سبب التأثير الى ان رموز الحضارة الغربية متفشية في عموم هذه المجتمعات اذ لا يخلو مجتمع من رموزها مهما بلغت درجة رقية وتقدمه(١).

ولقد ساهم التطور في وسائل الاتصال الجماهيري ودخولها عصر الاقمار الصناعية في تزايد وتيرة التأثير والاقتباس الثقافي في المجتمعات الغربية الى درجة اصبحت فيها المجتمعات البشرية تعاني من ظاهرة (الاختراق الثقافي) بدرجة غير مسبوقة، ومما ساعد على ذيوع هذه الظاهرة وانتشارها، التقدم الحاصل في ميدان الاتصال الذي عمد بدوره الى لحلة اطراف العالم وجعله بين يدي الفرد، بعد ان كان يطلق عليه بالقرية الكونية الصغيرة. فلقد تمكن الفرد عن طريق تقنية البث التلفزيوني الوافد من الفضاء، معرفة المستجدات وتطورات الاحداث، وهو الامر الذي افضى الى الغاء المسافات بين الدول، اذ أصبحت مفتوحة، وهذا ادى بطبيعة الحال الى استلام الفرد وهو في منزله برامجاً وصوراً وافكاراً متنوعة في اتجاهاتها الايدولوجية، وبالتالي فإن خطاب القنوات الفضائية يسهم بصورة مباشرة في اكتساب ظاهرة التأثر بالحضارة الغربية ومضامينها الثقافية والاخلاقية، وذلك بفعل عملية التعلم تلك العملية التي تقضي الى تكوين استجابات تنطوي على الاعجاب بهذه الحضارة، في حال استلام الفرد تنبيهات تشير اليها(٢).

ومن خلال رؤيتنا لواقع التنوع والتعدد للقنوات الفضائية وطبيعة المضامين التي تحملها هذه القنوات تبرز لدينا عدة مظاهر للاختراق الثقافي يمكن ايجازها على النحو الأتي:

أولا: سيطرة وكالات الانباء على التدفق الاخباري في العالم، فقد اثبتت الدراسات المختلفة وجود سيطرة تامة على معظم الاخبار العالمية المتداولة من قبل اربع وكالات عالمية هي (الاسوشيتدبريس واليونايتدبرس وروبتر والوكالة الفرنسية للانباء). وفي جانب الصور

(١) محمود الدوادي، مفهوم (عالم الرموز) عند الانسان وفهم طبيعة عملية التأثير والتأثير الثقافيين بين الشعوب، مجلة المستقبل العربي، السنة ١٤، العدد ١٥٦، شباط، ١٩٩٢، ص٣٤.

(٢) د. محمود شمال حسن، الفضائيات واثرها في الترويج لخطاب الحرب النفسية في عصر المعلومات، مجلة دراسات اجتماعية، العدد ٢٣، اصدارات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠، ص١١١– ١١٢.

التلفزيونية الاخبارية التي تظهر في نشرات الاخبار في مختلف انحاء العالم، تتجسد لدينا السيطرة الكاملة للوكالات الغربية المصورة لـ(رويتر و WTN والاسوشيتدبرس وقناة CNN)[١]. ومن خلال وسائل الاعلام الدولية ووكالات الانباء يتم تشويه قضايا العالم الاسلامي والعربي من خلال مظاهر متعددة أهمها:

١- تلويث المضمون الاخباري بما يسئ الى هذه القضايا ويخدم مصالح الدولة صاحبة الوسيلة الاعلامية أو الوكالة الاعلامية.

٢- عرض القضايا العربية والاسلامية بطريقة مشوهة وغير صحيحة ومبالغ فيها في كثير من الاحيان، بغية التحكم في ردود افعال المستقبلين.

٣- تقديم قضايا العالم العربي والاسلامي وافكاره وشخصياته بمصطلحات معينة بهدف غرس مفاهيم معينة مثل الارهاب والتطرف الديني.

٤- الاهتمام بالقضايا الجانبية والهامشية الخاصة بالدول العربية والاسلامية وابرازها، في حين يتم الصمت عن قضايا بالغة الاهمية حتى لا يعرف الرآي العالمي بهذه القضايا[٢].

بالاضافة الى ذلك فان السيطرة الغربية على حركة الاعلام الفضائي ووسائله الاتصالية المتنوعة قد قللت من قدرة الثقافات الاخرى على المواجهة، وتقديم نماذج مضادة ومعارضة لما تقدمه الثقافة الغربية المسيطرة، وفي هذا الصدد تشير الاحصاءات في منظمة اليونسكو عن الوطن العربي الى ان مصر وسوريا تستوردان ثلث اجمالي البث الاعلامي فيها من الدول الغربية، وترتفع هذه النسبة في كل من الجزائر وتونس الى (٥٠%)، اما لبنان فان البرامج الاجنبية تبلغ (٧٠%) من مجموع برامج البث الفضائي

(١) حسن حامد، الاختراق في مجال الاخبار والمعلومات، اعمال ندوة الاختراق الاعلامي للوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٨٠.

(٢) ماجي الحلواني، مدخل الى الفن الاذاعي والتلفزيوني والفضائي، عالم الكتب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٤٥.

للقنوات اللبنانية[١]. كذلك تسيطر دول اوربا الغربية والولايات المتحدة على شبكات الاعلام في الوطن العربي وانتاج البرامج والمسلسلات الدرامية بنسبة عالية، مما يؤدي الى تعميق التبعية الثقافية والحضارية والاقتصادية للدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية واوربا والتي تستورد منها الدول العربية البرامج التمثيلية بنسبة (٤٠%) والافلام السينمائية بنسبة (٢٥%) وبرامج الاطفال بنسبة (١٤%) من مجموع الواردات[٢].

ثانيا: تعمل القنوات الفضائية على تشجيع الثقافة الاستهلاكية للمجتمعات النامية من خلال استخدام خاصية اضفاء الطابع الانيق على السلع والمنتجات الغربية، بحيث يكون للمنتج اسلوب متميز يعبر عن تفرد صاحبها، وغالبا ما تعبر الثقافة الاستهلاكية عن ذلك بربط السلع والمنتجات بشخصيات معينة مثل نجوم السينما الغربية، ويتجسد ذلك من خلال الاعلانات التجارية التي تفتقر معظمها الى معايير الذوق الاخلاقي والثقافي[٣].

وان انتشار ثقافة الاستهلاك عبر اليات الاعلان التي تعرضها القنوات الفضائية تخلق ضغوطا اقتصادية وثقافية على معظم الاسر العربية حتى الميسورة فيها، حيث تظهر رغبات واحتياجات مصطنعة او غير ضرورية الا انها تتحول عبر الية الاعلان وتفشي قيم الاستهلاك والرغبة في تقليد الاخرين الى احتياجات ومطالب يرفعها الصغار داخل الاسرة مما يرهق كاهل الابوين مادياً أو معنوياً والاشكالية هنا ان الفهم الاستهلاكي لا نهاية له وبالتالي فإنه يخلق ضغوطا اقتصادية مستمرة، الامر الذي قد يثير توترات في عملية التنشئة الاجتماعية وحدوث مشاكل في العلاقات الاجتماعية بين الاباء والانباء[٤].

---

(١) د. يحيى نوري الجمال وسالم اسماعيل الحسيني، اثر العولمة على الاعلام العربي، مجلة الاجيال، العدد١، اصدار نقابة المعلمين، بغداد، ٢٠٠٢، ص١٥٤.

(٢) د. حمدي عبدالعظيم، عولمة الفساد وفساد العولمة، الدار الجامعية، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٨، ص٢٣١- ٢٣٢.

(٣) د. نهوند القادري عيسى، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية- الوقوف على تخوم التفكيك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص٤٩.

(٤) د. حسن نيازي الصيفي، الفضائيات العربية في عصر العولمة، دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١، ص٢٠٩- ٢١٠.

ثالثا: صناعة السينما والمسلسلات والبرامج التلفزيونية. والتي هي في مجملها غربية المصدر، وفي مقدمة الدول المنتجة الولايات المتحدة الامريكية، حيث تبين احصاءات منظمة اليونسكو ان هناك (٣٠٠) شركة اعلامية هي الاولى في العالم، وتوجد بينها (١٤٤) شركة امريكية و (٨٠) اوربية و (٤٩) يابانية، وتقسم هذه الشركات فضلا عن شركات المعلوماتية والاتصالات البعيدة المدى وشركات قطاع التجهيزات الى ستة شركات أو مجموعات، اربعة منها امريكية وواحدة اوربية وواحدة استرالية امريكية، وهذه المجموعات هي (التايم ورنر، مجموعة برتلزمان، مجموعة فياكوم، مجموعة ديزني، مجموعة نيوزكوربرشن، ومجموعة الـTCT) [١].

لذلك نجد ان اهم خصائص هذا النظام العالمي للاعلام هو تدفق المعلومات من الدول المتقدمة تقنياً الى الدول الساعية للنمو، بل ان الأمر وصل الى تقليد كثير من البرامج المحلية لدول العالم النامية لتلك البرامج الاجنبية، من حيث الاعداد والتقديم والتسمية حتى في شكل مقدم البرنامج او مقدمته، واصبحت مدينة هوليود قبلة ومتجه ممثلي وفناني العالم، وغدا المظهر الغربي هو المحبب والمنشود للسياسات الاعلام الفضائية ومنها بعض القنوات العربية[٢].

ان هذا التقليد للغرب والتشبه به يعد اثرا من آثار الاستغلال الاعلامي التكنلوجي وتسخيره لخدمة الثقافة الغربية والنمط الغربي وبالتالي ادى الى الاختراق الثقافي وساهم بشكل كبير في انقلابات اجتماعية وثقافية في معظم مناطق العالم[٣].

رابعا: من مظاهر الاختراق الاعلامي تلك الممارسات المنحلة بالاخلاق والقيم الصادرة عن مؤسسات الدعاية والاعلان، حيث تذاع وتقدم عبر القنوات التلفزيونية على مختلف انواعها العربية والاجنبية مواد اعلانية أجنبية مستوردة لايتلاءم معظمها من حيث

(١) د. لقاء مكي العزاوي، تكنلوجيا الاتصال وظاهرة العولمة- التطور من اجل الهيمنة مجلة الاجيال، العدد ١، اصدار نقابة المعلمين، بغداد، ٢٠٠٢، ص٢٥٨.

(٢) محمد حسين محمد زبارة، تدفق المواد الاجنبية على التلفزيون اليمني، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات الاعلامية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٥١.

(٣) حسن عماد مكاوي، تدفق الافلام الاجنبية في السينما والتلفزيون المصري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٦- ١٧.

المضمون أو الشكل مع خصوصية المجتمع العربي واعرافه وتقاليده وقيمه وعاداته، بل وظروفه الاقتصادية ومساعيه للتنمية الشاملة[١]. وهذا ما أكده الدكتور (مصطفى المصمودي) بقوله (ذلك ان الاشرطة الدعائية والبرامج التلفزيونية اضحت من جملة ادوات الهيمنة الثقافية والتشويه الحضاري من جراء ما تنقله للبلدان النامية من نماذج ثقافية مخالفة لقيمها ومناهضة لأهدافها الانمائية[٢].

فهذا التنوع في القنوات الفضائية وغزارة البرامج والافلام والمسلسلات العربية والاجنبية المتعددة ليلا ونهارا فإنها بلا شك تمارس تأثيراتها في سلوكيات واتجاهات وقيم المشاهدين وبأشكال تأثيرية مختلفة واحجام بحسب طبيعة البرامج وما يقدمه وبحسب وضعية ونفسية المشاهد وبحسب فئته العمرية ومستوى ذوقه وثقافته.

ان الخطر في القنوات الفضائية يكمن في عدم وضوح الهدف الاساسي لاغلبها وعدم تحديد غايتها، وطبيعة الجمهور المستهدف في الدول النامية، لذلك تزايدت ظاهرة الاعتماد الكلي أو الجزئي على المواد الاعلامية المستوردة، وخصوصا في ظل الوقت الطويل لساعات الارسال التلفزيوني والذي قد يصل الى (٢٤) ساعة يومياً، فيتم تغطية هذا الوقت بالمستورد الاجنبي دون التنبه الى ما قد تحمله هذه المواد من قيم وسلوكيات ونماذج حياتية متباينة مع خصائص مواطنيها، حيث لا توجد علاقة بين ما يقدم من مضامين واشكال والواقع الاجتماعي الثقافي للمشاهدين مما يؤثر على المدى البعيد– وربما القريب– على منظومة القيم والافكار لهذه البلدان[٣].

ومن خلال ملاحظتنا لواقع البرامج الفضائية للقنوات الاجنبية نجدها تحمل نوعين من القيم:

---

(١) د. منى سعيد الحريري، الاعلان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٥٨.

(٢) د. مصطفى المصمودي، النظام الاعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٥، ص٢١٨.

(٣) د. منى سعيد الحريري، الاختراق الاعلامي للوطن العربي– اختراق القائم بالاتصال، مصدر سابق، ص١٦٤.

١- قيم البلاد الغربية بما تمثله من تجسيد للجريمة والعلاقات المحرمة وهي قيم مستمدة من ثوابت وتقاليد متفق عليها، هدفها تهديد العلاقات بين الافراد واسرهم وجماعاتهم(١).

٢- قيم الحادية صادرة عن الفكر العلماني، تتسرب من خلال برامج التلفزيون، وتمثل اخطر تهديد للعقيدة الدينية، فتتصادم مع عقائد الامة وثوابتها الفكرية والعقائدية وتسخر من الدين ومظاهره، وتشكك في العقيدة ومصادرها(٢).

ويبرز تأثير القنوات الفضائية بشكل واضح في الدول العربية الاسلامية، وذلك لان وعي الجمهور في هذه البلدان لا يستطيع في معظم الاحيان اكتشاف خدع وابتكارات القنوات الفضائية ووهم مضامينها، وما تحملها من مفاهيم وقيم منحرفة لا تتناسب مع الموروث الثقافي للمجتمعات العربية حيث تتضمن برامج القنوات الفضائية صوراً وكلمات ورموز وقيم مادية تنطوي على الاغراء والترف المادي، وتستثير لدى الفرد دوافع يهم المجتمع والاخلاق ان تبقى موضوع ضبط وتحكم، ويظهر ذلك على سبيل المثال في اعلانات العطور والملابس النسائية الممتلئة بالصور العارية والمناظر الخارجة عن المألوف والاصوات الصاخبة المثيرة والتي تعبث بالمشاعر والغرائز لدى فئة الشباب والمراهقين، وتدفع المشاهدين لتلك الاعلانات للتصرف ليس من منطلق الحاجة الفعلية الى السلعة المعلن عنها، ولكن بتأثير الرغبة اللااخلاقية التي يثيرها الاعلان فيهم(٣).

كذلك تشجع الكثير من القنوات الاجنبية على النزعة الشهوانية لدى الشباب والمراهقين على وجه الخصوص، حيث تواكب هذه المتعة الاثارة الحسية من خلال قنوات ترفيهية متعددة، مثل قنوات الموسيقى (MTV) تحت شعار (ارقص على مدار الساعة، وعلى مدار العالم في العصر المتعدد الجنسيات). هذه المحطة التي تطال (٣٠٠) مليون منزل

(١) د. عبدالرزاق الدليمي، البث الفضائي الوافد واثره على المجتمع العراقي، مجلة الاستاذ، جامعة بغداد، كلية التربية- ابن رشد، العدد ١٧، ٢٠٠٠، ص٣٠.

(٢) صطيف يحيى، من آثار الغزو الثقافي للوطن العربي عبر الاقمار الصناعية، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد الأول، تونس، ١٩٩٥، ص٧٣.

(٣) محمد حسين محمد زبارة، تدفق المواد الاجنبية على التلفزيون اليمني، مصدر سابق، ص٥٢- ٥٣ .

في القارات الخمس، هي ثمرة استراتيجية اعلامية تمكنت ان تتكلم مع الشباب اينما كانوا مقدمة لهم موجة مستمرة من اللامبالاة والحيوية المفرطة والحداثة الشهوانية، ومن الموسيقى الغربية الصاخبة، وبالتحديد موسيقى (الروك اندرول) التي وصفت في الولايات المتحدة الامريكية بأنها اكثر من موسيقى، اذ هي نمط حياة للانسان الغربي(١). هذا اضافة الى الاثارة الجنسية التي تشجعها قنوات اجنبية اخرى، والتي تستخدم الكثير من الاغراءات والمشاهد الفاضحة التي تغري الشباب والمراهقين على مشاهدتها والتفاعل معها وتقليدها في سلوكياتهم اليومية، ففي حالات كهذه (اثارة التسلية والعنف والجنس) تفرض الصورة منطقها على النشاط العصبي للدماغ ويكون ذلك بالطبع على حساب النشاط العقلاني للانسان الذي يفقد بالتالي قدرته المتنامية في الابتكار والابداع والتجديد، ويسيطر الخمول والكسل على نشاطه البدني والعقلي(٢).

المبحث الثالث

ابعاد الاختراق الثقافي

ان التقدم الكبير في وسائل الاتصال الفضائي، وفي ظل هذا التعدد والتنوع الواسع للقنوات التلفزيونية الفضائية الواصل بثها الى كل بيت، وجدت القوى الامبريالية ضالتها في الغزو الاعلامي عن طريق الاختراق الثقافي بالبث التلفزيوني المباشر عبر الاقمار الصناعية، حتى تتمكن من ترويض شعوب الدول النامية وفي مقدمتها امتنا العربية، وتهيمن عليها اقتصاديا وفكريا وسياسياً، وبالتالي فان مثل هذا الغزو الثقافي سوف تترتب عليه مجموعة

(١) د. سليمان ابراهيم العسكري، الاعلام الاصفر، مجلة العربي، العدد ٦٢٨، وزارة الاعلام، الكويت، اذار ٢٠١١، ص٩– ١٢.

(٢) د. نهوند القادري عيسى، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية– الوقوف على تخوم التفكيك، مصدر سابق، ص٤٩– ٥٠.

من المخاطر والابعاد المستقبلية التي يقتضي ادراكها والتنبه بها من قبل مجتمعاتنا العربية ومن ابرز هذه المخاطر:

١- تهديد لغتنا العربية: وتمثل ملامح هذه الازمة في الاقصاء المستمر للغة العربية بمظاهر متعددة منها، انسحاب اللغة العربية من حياتنا اليومية وفي اجهزتنا الاعلامية الفضائية، والتقليد غير الواعي من قبل الشباب للالفاظ والكلمات الاجنبية واستخدامها في حياتهم اليومية، وتفضيلها على لغتهم الام، حيث باتوا يتفاخرون بالتحدث بالكلمات والالفاظ الاجنبية لكي يخادعوا الاخرين كونهم مثقفين ثقافة عالية، أو لأنهم يظنون ان ثقافة اليوم باتت مرهونة باستعمال الالفاظ والكلمات الاجنبية، وان اللغة العربية لم تعد تتلائم مع متطلبات العصر الجديد(١).

٢- زيادة التبعية السياسية والاعلامية والثقافية لتوجهات وسياسات الدول الغربية، فالاعلام العربي في غالبية الدول العربية هو اعلام مستهلك وليس منتج، ولا يخفى على احد مدى تأثير محتوى المادة الاعلامية العربية بما ينتج في المجتمعات الغربية، اضافة الى تهجين البرامج الاعلامية بالافكار المستوردة بدلا من اعمال الفكر والثقافة العربية في انتاج ما يبث في وسائل الاعلام وما يتفق مع هويتنا العربية. الامر الذي يساهم في وضع العقبات والعراقيل امام كل الجهود التي تبذلها الدول النامية بهدف تثبيت دعائم استقلالها السياسي والثقافي لضمان سيادتها والحفاظ على قيمها وتراثها(٢).

٣- تعطيل الارادة الوطنية للدول التابعة ثقافياً، وفقدانها السيطرة على اعادة تكوين ذاتها او تجددها، وذلك بفعل الغزو الثقافي الذي تمارسه الدول العظمى عبر وسائل

(١) د. اسامة حامد محمد، التلوث الاجتماعي، مجلة اداب الرافدين، العدد ٤٤، كلية الاداب، جامعة الموصل، ايلول ٢٠٠٦، ١٢٥٠.

(٢) منصور ندى، الاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد، اعمال ندوة الاختراق الاعلامي للوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٩٦، ص١٥.

الاعلام الحديثة ومن ضمنها القنوات الفضائية، والذي يجرد روح الشعوب النامية من لغتهم وثقافتهم ودياناتهم وتحويلهم الى مجرد مقعدين وسلبيين ومستهلكين لا منتجين.

٤- اشاعة الفساد الاخلاقي والاباحية الجنسية الشاذة بكل انواعها، وتشجيع العلاقات الشاذة بين الرجل والمرأة، والمغالاة في حرية المرأة باتجاه تزايد سيطرتها على الرجل(١). ويأتي ذلك نتيجة لما تعرضه القنوات الفضائية من افلام ومسلسلات واغاني الفيديو كليب التي تعرض افكار وصور غرامية ومثيرة للغرائز خصوصا عند الشباب والفتيات، وتساهم في تهديم افكارهم وطاقاتهم مما يجعلهم غير قادرين على التكيف مع الواقع الاجتماعي ويدفعهم احيانا الى التنفيس عن مشاعرهم وغرائزهم بطرق غير مشروعة تقليداً للمجتمعات الغربية(٢).

٥- التحقير من شأن دول العالم الثالث ارضا وانساناً وثقافة، وخصوصاً الدول العربية، واعتبار المجتمع الغربي والامريكي هو النموذج المثالي الذي يحقق طموحات الانسان المادية والمعنوية(٣).ويتضح ذلك من الافكار والمضامين الثقافية والفكرية التي تحتويها الافلام والمسلسلات التلفزيونية المستوردة التي تتضمن اشارات صريحة أو ضمنية تشيد بدور المجتمع الامريكي في بناء الحضارة الانسانية، وفي الوقت نفسه تذم وتقلل من شأن المجتمعات النامية التي عجزت عن اللحاق بركب الحضارة(٤).

٦- زعزعة منظومة القيم الاجتماعية: ان منظومة القيم الاجتماعية تتمثل في العقائد والقواعد الاجتماعية العامة التي تنظم سلوك وافعال افراد المجتمع حيث تحرص كل امة

---

(١) د. اسامة حامد محمد، التلوث الاجتماعي، مصدر سابق، ص١٢٤١.

(٢) اياد شاكر البكري، حرب المحطات الفضائية، عام ٢٠٠٠، دار الشروق، عمان، ١٩٩٩، ص ٢٥٥- ٢٥٦.

(٣) محمد حسين محمد زبارة، مصدر سابق، ص٤٨- ٤٩.

(٤) د. محمود شمال حسن، مصدر سابق، ص١١٦.

على حماية هذه القيم ووسائل الاعلام الفضائية تبث افكار واراء وتصورات مناقضة ومختلفة مع عقائدنا وقيمنا الاجتماعية، وتترك آثار سلبية في ادراك ووعي ووجدان المشاهدين وخصوصا الشباب. وبالتالي تشكل خطراً على ادراك الشباب ومعتقداتهم الاصلية ووعيهم بقيمهم الاجتماعية من خلال بث قيم غربية بديلة تشغل عقولهم وفكرهم.

٧- اضعاف سلطة الدولة الوطنية: حيث ان التقدم الهائل في تقنيات البث الفضائي وصعوبة التحكم في المعلومات عبر قنوات البث الفضائي والتي تحمل مضامين وافكار ثقافية وسياسية غربية فرض واقعا جديدا اصبحت فيه قدرة الدولة على فرض سياج حول نفسها ومجتمعها امراً مستحيلاً.

٨- محاولة املاء سياسة الهيمنة الامبريالية على العالم: فمن خلال ترويج وسائل الاعلام الفضائي لافكار ومفاهيم ومبادئ حق تقرير المصير والشرعية واحترام حقوق الانسان يتم السيطرة والهيمنة على الدول الفقيرة والنامية، حيث يتم تطبيق هذه المبادئ وفقا للمصلحة الغربية محاولة منها للسيطرة والهيمنة على دول العالم. فمن خلال الشرعية الدولية تم حصار العراق وليبيا والسودان وباسم الشرعية تم احتلال العراق وافغانستان حيث يتم استغلال ظروف العولمة الاعلامية لاملاء سياسات فرض القوة على العالم النامي لتحقيق مصالح الدول الكبرى.

٩- هيمنة الثقافة الغربية على الثقافات الوطنية: نظرا لان معظم الانتاج الاعلامي والثقافي في مضمون القنوات الفضائية للدول النامية هو نتاج غربي امريكي فهي القادرة على استثمار التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال والاعلام الفضائي، فإن هذه المنتجات الاعلامية مثل السينما والمسلسلات التلفزيونية تحمل فكراً غربياً. وتعبر عن ثقافة معينة من ثقافتهم الخاصة بكل ما تحمله من قيم وعادات وتقاليد وانماط سلوك مخالفة لثقافات الدول النامية، ولذلك تساهم العولمة في المجال الثقافي الى اعادة صياغة العالم وفق

ثقافة معينة هي الثقافة الغربية الامريكية بوجه خاص، ومن خلال توظيف الاعلام الفضائي يتم تسويق ثقافة جديدة ومغايرة لثقافتنا الوطنية.

١٠- الاتجاه نحو نمط استهلاكي موحد في العالم، تحت شعار (الجديد دائما) أو (موضة العصر): حيث يقوم الاعلام الفضائي بدور اساسي في ترويج السلع والخدمات الاجنبية التي تقدمها السوق العالمية من خلال الاعلانات التلفزيونية التي تتضمن محتوياتها قيما وانماط للسلوك الاستهلاكي تستهدف الدعاية للسلع الاجنبية بطريقة مثيرة وجذابة والتي غالبا ما تستهوي اهتمام الشباب والنساء حيث يتم استيراد اخر التقليعات الاجنبية وخصوصا الامريكية، كذلك يتم ملاحقة كل سلعة او مادة جديدة بغية تحقيق الربح المادي للدول الغربية فحسب، ويتمثل ذلك في شراء الملابس والسلع الغربية، والاقبال على تناول المأكولات الجاهزة والسريعة مثل البيتزا والهامبرجر.

المبحث الرابع

خلاصة البحث

اولا: استنتاجات البحث

يتضح لنا من خلال تحليل مضمون القنوات الفضائية وطبيعة البرامج والافلام المعروضة فيها والمضامين الثقافية والفكرية التي تتضمنها تلك القنوات، ان البث الفضائي يساهم في تكريس الاختراق الثقافي لمجتمعات الدول النامية ومنها الدول العربية لينتج عنه تشويه للبناء الاجتماعي والثقافي وتغريب الانسان وعزله عن انتماءه الديني والثقافي والتشكيك في جميع قناعاته الدينية والاخلاقية والوطنية. الامر الذي يؤدي الى تهميش هويته الثقافية والوطنية واخضاعه الى ثقافة العولمة المفروضة من قبل الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية، وتبرز بعض مؤشرات الاختراق الثقافي من خلال ما يعرض على القنوات الفضائية من المضامين والقضايا الاتية:

١- استهداف البناء الثقافي والقيمي للمجتمعات النامية، نتيجة لما يعرض عبر القنوات الفضائية من توجهات وافكار غربية ورموز وقيم مادية تنطوي على الاغراء والترف المادي، وتعبث بالمشاعر والغرائز الاخلاقية للمشاهدين وتؤدي الى اضعاف التزامهم القيمي والديني.

٢- القضاء على الرموز في تراثنا الاجتماعي وصنع (تابوهات) مشوهة بدلا منها، كما يتضح من تشويه القنوات الفضائية لصورة المرأة في الاعلانات والدراما التلفزيونية واغاني الفيديو كليب.

٣- تغريب اساليب وانماط الحياة الاولى لدى الشباب من خلال زيادة نسبة المضامين والقيم الاجنبية في الخريطة الاعلامية التي تساعد على تكريس النمط الثقافي الغربي في سلوكيات الشباب.

٤- نشر ثقافة الاستهلاك المظهري لدى الشباب والاطفال التي تعتمد على استهلاك السلع والبضائع الاجنبية بشكل مبالغ فيها وعلى حساب المنتجات الوطنية.

٥- التخبط الاعلامي بين القنوات الفضائية في سرد الوقائع وابعادها المجتمعية، فيصيب المشاهد (بالسكتة الفكرية) أو استلاب الوعي الثقافي للمشاهد تجاه قضايا مجتمعه الثقافية والوطنية.

ثانيا: اهم الحلول لمواجهة الاختراق الثقافي والاعلامي

رغم ان البث التلفزيوني المباشر عبر الاقمار الصناعية أصبح ضرورة تمليها ظروف العصر، اذ لا يستطيع الفرد ان يعيش في معزل عن العالم، لكن هذا لا يعني الاستسلام، بل يدعونا الى المواجهة وتصحيح الطريقة التي نتعامل بها مع هذا البث الفضائي وذلك باعتماد مجموعة من الحلول والمقترحات ابرزها:

١- السعي الى تطوير الانتاج التلفزيوني العربي عموما والعراقي خصوصا بحيث يرقى الى منافسة البث التلفزيوني الوافد من القنوات الغربية، وان يتوخى فيه الاخلاق الايجابية النابعة من المجتمع العربي، مع الحث على التخلص من السلوكيات والثقافات الغربية السلبية.

٢- الاهتمام بزيادة الانتاج الدرامي المحلي وربطه بالقيم والسلوكيات الايجابية التابعة من العقيدة الاسلامية والخصائص العربية الاصلية والعمل على نشر ثقافة عربية اسلامية مضادة لثقافة العولمة الامريكية عبر قنوات البث الفضائي.

٣- استبعاد المواد الدرامية الاجنبية المستوردة من القنوات الفضائية العراقية والتي تسيء الى القيم الدينية أو الاجتماعية او الثقافية لجمهور المشاهدين او تؤذي مشاعرهم

الوطنية والقومية والانسانية، كما يستلزم الامر ايضا المتابعة الدقيقة للدراما المستوردة سواء من خلال الفحص والتدقيق قبل الاختيار والعرض، أم من خلال البحوث والدراسات التحليلية والميدانية على المضامين التي تعرضها القنوات الفضائية الاجنبية.

٤- الاهتمام بالتنسيق بين القنوات الفضائية العربية واقرار سياسة اعلامية عربية موحدة تقوم على دعم الذاتية الثقافية العربية وتحقيق اكبر قدر من الديمقراطية الاعلامية، ووضع سياسة طويلة الامد للدراسة الاعلامية والتدريب المهني لمواجهة التطورات المتلاحقة في مجال القنوات التلفزيونية الفضائية.

٥- تعزيز التعاون بين هيئات التلفزيون العربية والدخول في عمليات انتاج مشترك تتضافر فيه المهارات الابداعية والامكانيات الفنية وتوظف فيه افضل الكوادر البشرية المدربة، وتستخدم فيه اكثر التكنولوجيات تقدما بحيث يمكن توفير انتاج تلفزيوني راق يجذب المشاهدين الى برامجهم المحلية.

٦- الخروج من الاطر التقليدية والقوالب البرامجية الجامدة في انتاج البرامج الثقافية والسياسية العربية، والبحث عن اساليب مبتكرة للانتاج والاخراج الاعلامي، والاستفادة من التقنيات الحديثة في الانتاج البرامجي وتسخير امكانيات التلفزيون المتطورة وتوظيفها بما يخدم طبيعة الموضوعات الثقافية والتكنلوجية.

٧- اعداد كوادر اعلامية عربية مؤهلة ومدربة ومسلحة بالرؤية الثقافية العربية المشتركة، ومما يزودها بالقدرة على مواجهة التحديات الثقافية وعلى رأسها الاختراق الغربي والغزو الثقافي الصهيوني ولن يتحقق ذلك الا من خلال سياسات عربية مشتركة في حقل التعليم الاعلامي وفتح اقسام متخصصة بالاعلام الثقافي والسياسي في كليات ومعاهد الاعلام في العراق والدول العربية، تنظم مناهجها الدراسية بالتعاون مع مؤسسات البحث العلمي وفق رؤية علمية واقعية.

٨- تشجيع مؤسسات البحث العلمي والجامعات على اجراء دراسات متتابعة تهتم بدراسة الاثار المختلفة للقنوات الفضائية خصوصا الاجنبية منها على الاسرة والشباب والاطفال واقامة حلقات بحث وندوات علمية في دراسة كيفية مواجهة الاثار السلبية للقنوات الفضائية على ثقافة المجتمع العراقي والعربي.

٩- تقع على عاتق الاسرة والمدارس والمؤسسات الدينية في المجتمع مسؤولية حماية الشباب والاطفال من الاثار السلبية للقنوات الفضائية وخصوصا الاجنبية منها، وتحصينهم من الافكار والقيم الهدامة التي تطرحها معظم القنوات الاجنبية، والعمل على تعبئة افراد المجتمع اجتماعيا وثقافيا ودينيا، وتعميق وعيهم بمضامين القنوات الفضائية، وغرس القيم الايجابية في نفوس افراد المجتمع ومحاربة القيم والسلوكيات المنحرفة البعيدة عن مبادئ وقيم المجتمع الاسلامي.

١٠- ضرورة اهتمام وسائل الاعلام العراقية بالمضامين الاعلامية الامنية لتوعية المشاهد العراقي بما تتضمنه بعض القنوات الفضائية الاجنبية والعربية من افكار هدامة أو مشاهد للعنف وارتكاب الجريمة او الاخلال بالنظام العام، والعمل على تحصين الشباب والاطفال فكريا وثقافيا من مخاطر القنوات الفضائية المضادة لقيم وثقافة المجتمع.

١١- تشجيع القنوات الفضائية وخصوصا العراقية منها على انتاج البرامج التلفزيونية التي تنمي حب الوطن والقيم الدينية والاخلاقية وتعزز الهوية الوطنية والثقافية للمواطن العراقي. وتساعد على التكيف النفسي والاجتماعي عند شريحة الشباب والاطفال ولتحقيق ذلك الهدف لابد من اختيار الاعلامي المبدع بالاتصال مع شرائح المجتمع لكي يكون متوافق مع الرسالة الاعلامية وهدفها والجمهور الذي تتوجه اليه الرسالة وذلك لتحقيق الهدف منها. وكذلك لابد من الاهتمام باختيار القائم بالاتصال وضرورة تميزه خلقا وثقافة واداء عن الاخرين فإن توفرت فيه هذه المواصفات او اللمسات سوف تساعده على سرعة وكفاءة وصول الرسالة الاعلامية الى الجمهور.

١٢- تشكيل هيئة عليا للأعلام الوطني والعربي يتكون اعضاءها من مختصون في الجانب الاكاديمي والاعلامي والامني والاجتماعي والنفسي، وتتولى مهام تنظيم محتوى ومضمون برامج البث الفضائي، ورصد مدى التزام القنوات الفضائية وخصوصا العربية منها بأخلاقيات البث الاعلامي دون المساس بحرية التعبير، ودعم هذه الهيئة بآلية قانونية مستقلة تسمح بمقاضاة الفضائيات في حالة مخالفتها للشروط الرقابة الاعلامية وتجاوزها على قيم وثقافة المجتمع العربي والاسلامي.

The culture invasion in the content of spatial channels

Asst prof.Dr. Ahmed Abdul Aziz

Abstract

This search deals with a basic idea which is knowing the role of spatial channels in facilating the culture violation for the development societies specially Arabic societies. Spatial transmission forms one of the culture invasion devices that used by imperialism states to control on the different countries in the world and to impose global culture pattern which can violate the culture of development societies and impose the pattern of western countries instead of the national culture of the development countries.

The imperialism states find that this Kind of invasion has it's the most effects and the less cost and the faster diffusion and doesn't has problem like military invasion or economic pressures there for they describe the culture invasion as a clean colonialism which is demanded and not fearful especially when peoples face some fast changes in the field of the religious and manners values, when satisfy with the alienation of their culture originals with the name of developing and contemporaneous.